قوله او الى ضمير النار اى مسندة الى الضمير المستتر الراجع الى النار والمعنى صارت النار مضيئة فى الاماكن التى حوله بجعل اشراق
ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار على ما فى الكشاف والاظهر النظم يقتضى ان يكون النار حاصلة حوله محيطة وهو خلاف
المتعارف فى استيقاد النار للاستضاءة ولا يتعلق الغرض به فى التمثيل وذلك لان المتبادر من تقييد الفعل بالظرف ان يكون
قيدا لانتساب الحدث الى ما نسب اليه فيكون المعنى اتصف النار بانبساط الشعاع فى الامكنة التى حوله ولا شك ان اتصافها به
فى تلك الامكنة فرع حصولها فيها وانما لم يتعرض لذلك البيان لان هذا المجاز شايع متبادر الى الفهم لا يحتاج الى التعرض ولانه
يجوز ان يكون الظرف قيدا للحدث لا الانتساب به وبما حررنا لك ظهر ركاكة ما قيل انما تركه لجواز اعتبار استيقاد نحو المستوقد فى اماكن
حوله ولا ينافيه قوله نارا لجواز تنكيره للتكثير واما ما قيل ان ما حوله بدل اشتمال من الضمير وان رد ما اورد من انه لا بد من الضمير الراجع
الى المبدل منه ليتميز عن الغلط بانه قد يكتفى بالاتصال
المعنوى وان الاقرب اعتبار التجوز فى الظرف لشيوعه
كقوله بنو فلان حول المدينة ومعلوم انهم لم يحيطوا
بها احاطة الدائرة ففى الاول انه لا بد ان يكون ذكر
المبدل منه مشوقا الى ذكر البدل وههنا ليس كذلك
وفى الثانى انه فرق بين حول وما حوله فان عموم ما
يأبى الحمل عن التجوز بحر صح

عن الامكنة فيحمل على انه من قبيل عسل الطريق الثعلب وفيه انه حمل على الشاذ
والقول بان ما حوله بمعنى عنده والنصب على معنى عند مما لا خفا فيه تكلف
والاظهر ان ما حوله فى معنى حوله فلذا انتصب نصبه قوله او مزيدة الخ ليس هذا
من المواضع التى ضبط النحاة لزيادة ما قوله وحوله ظرف لغو وعلى ما فى الوجوه
ظرف مستقر قوله وتأليف الحول الخ حروف حول على هذا الترتيب للدوران والاطافة
ومنه حال الشئ واستحال اى تغير وحال الان وهى عوارضه التى تتغير
والحوالة وهى اسم من احال عليه بدينه وحول الشئ جانبه الذى يمكن ان يحول اليه
والحول بمعنى القوة التى هى مبدا التغير قوله لانه يدور الخ لحصول دوران الشمس
فى مطالعها ومغاربها قوله جواب لما الخ لما ظرف يستعمل استعمال الشرط وهو
لوقوع شئ لوقوع غيره نقيضة لو والسببية ههنا ادعائى فانه لما رتب اذهاب
النور على الاضاءة بلا مهلة جعل كانه سبب له على انه يكفى فى الشرط مجرد التوقف
نحو ان كان لى مال حججت فان الاذهاب متوقف على الاضاءة قوله وجمعه
للحمل على المعنى على احد الوجوه الثلثة المذكورة انفا كان هذا الحكم مفهوما مما ذكر
فيما سبق اولبيان الذى ههنا مذكور صريحا لبيان بنورهم وازالة المانع
اللفظى لكون ذهب الله جواب لما فلا تكرار وانما لم يذكر ما يستحق به المستوقد
اذهاب النور لعدم تعلق الغرض بذلك قوله وانما لم يقل بنارهم مع ان المناسب
للمبالغة المطلوبة فان دأب البليغ ان يبالغ فى المشبه به ليلزم منه المبالغة
فى المشبه ضمنا قوله او استيناف الخ قيل الحمل على الاستيناف ضعيف لان السبب
فى تشبيه حالهم قد علم مما سبق فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه وفيه ان المذكور
فيما سبق من احوالهم امور كثيرة توجب تحير السامع فى العلم بوجه المشبه ابتداء
وان كان يعلمه بعد التأمل وهذا القدر يكفى لتقدير السؤال قوله او بدل الخ فان جملة
التمثيل لكونه مجملا فى بيان وجه الشبه كغير الوافية فيجوز ان ينزل هذه الجملة منزلة
بدل البعض منه قوله على سبيل البيان اشارة الى ان الاول ليس فى حكم الساقط
الذى صرف عنه القصد قوله والضمير على الوجهين الاستيناف والبدل قوله
والجواب اى جواب لما محذوف اى خمدت نارهم فبقوا متحيرين خابطين كالذى

قوله

فى قوله تعالى فلما ذهبوا به اى فعلوا ما فعلوا قوله للايجاز قرينة مرجحة للحذف
وامن الالتباس مجوزة له وذلك لوجود الدال عليه وهو ان كلمة لما تقتضى
جوابا وفى ذهب الله مانع وهو جمع الضمير وان سياق الكلام فى التمثيل لذم
المنافقين بانهم بعد انتفاعهم بضياء كلمة الاسلام واقعون فى ظلمة النفاق
فلابد من اعتبار الخمود ليصح التشبيه ويحصل الغرض قوله واسناد الاذهاب
اى على تقدير كون الضمير للذى قوله اما لان الكل بفعله كما هو مذهب اهل
الحق فيكون اسنادا حقيقيا قوله او لسبب خفى اى غير مدرك ظاهر فنسب
الى الله تعالى على ما هو المقرر فى الطباع من اسناد الامور التى لا يظهر لها اسباب
اليه تعالى قوله او امر سماوى لا مدخل فيه للعباد فاسند اليه اظهارا لشرافته قوله او
للمبالغة فى اذهاب النور وازالته فاسند على القدير على كل الممكنات ليستفاد منه
الاذهاب الكلى وعلى التقادير الثلثة الاسناد مجازى من قبيل الاسناد الى المسبب
قوله ولذلك عدى الفعل الخ قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشئ فقد اذهبه
وليس كل من اذهب شيئا فقد ذهب به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن
الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك اذهبه فهما وان اشتركا فى معنى التعدية فلا بد
ان ينظر صاحب المعانى الى معنى الهمزة والباء الاصليين اعنى الازالة والمصاحبة
والالصاق ففيه لطف لا ينكر قوله ولذلك عدل الخ كرر لفظ لذلك ليؤذن
بالاستقلال فيما قصد به البليغ قوله لما فى الضوء من الزيادة قال فى الكشف
التحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط والنور يطلق على
ما للشئ فى نفسه كالنور القائم بنفس الشمس والضوء ابلغ منه وان كان فرعا
لان الابصار بالفعل انما يتأتى بمدخلية الضوء ولا يكفى فيه النور اذ النور
القائم بالشئ انما يبصر به نفس ذلك الشئ لا غير واما رؤية ما سواه فهى بتوسط
الضوء الفائض منه ومن هذا تبين ان جعل الشمس سراجا ابلغ من جعل القمر
نورا لان الاول وصفت بانها يبصر به الاشياء فان ذلك شان السراج والثانى
وصف بانه يبصر ويهتدى به فافهم ولا يخفى ان الاصل اذا عدم يعدم ما يتفرع
عليه فلذا قيل ذهب الله بنورهم حين اريد زوال ذلك عنهم بالكلية قوله قرر

King Saud University
Copyright © King Saud University